والاخرين فكان اعمهم خيانة والله المستعان نعم فابتلى بدولة العادلين كزمننا كيف يخلص فى تكاليفه لاسيما اذا كان من اهل العلم ان قلت جعلهم
لتحصيل مصلحة الامر بالمعروف والنهى عن المنكر فكيف ذلك والله سبحانه وتعالى يقول ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار قال فى الكشاف الركون
الميل اليسير وهؤلاء ظلمة بنص كتاب الله تعالى قال سبحانه ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون وهؤلاء جل احكامهم او كلها بغير ما انزل
الله اذ لو كانت كلها بما انزل الله لكانوا ائمة حق لا ملوك فلو حكم احدهم بحكم واحد بغير ما انزل الله سبحانه وتعالى تعمدا لكان ظالما بنص الاية
الكريمة كيف وتقلباته كلها من حين دخوله فى الامر الى ان يزيلها الله سبحانه وتعالى كل ذلك بغير ما انزل الله اذ غالبهم متغلب او متولد من جهة متغلب
والمتغلب مزور اجماعا ومن اوجب طاعته قيدها بامرين احدهما ان يكون فى طاعته صلاح لعامة المسلمين بسلامتهم من الفتنة والثانى ان يكون امره
بطاعة الله لا بمعصيته اذ لا طاعة للمخلوق فى معصية الخالق فيكون ذلك تعذيرا عنهم لا موالاة للامير بعونه على وزره اذ هو غاصب للامر هذا وان
قلت لا يخالطهم فكيف وهو مأمور بالامر بالمعروف والنهى عن المنكر والله سبحانه وتعالى يقول لولا ينهاهم الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم
واكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون ثم هذا لا يركون من اعتزلهم فكيف يكون حال طالب النجاة منهم وان نظرنا الى السلف الاولين وصلحاء
٥ لعلهم الائمة فالممدوحون فيهم هم الفاركون ومنهم من خالطهم ليتوصل الى امر بمعروف او نهى عن منكر ولو لم يكن الا تقليل شرهم الجواب الواجب على كل
٥ بحركة مكلف وغاية الاوامر والنواهى والامراء نحو ذلك ولاجله وضعوا فالامارة الا للامر بالمعروف والنهى عن المنكر فاعانتهم واجبة على
٥ صونين بدنياتهم الكفاية وكونهم غير منصوصين فى ديانتهم لا يمنع من ذلك اذ غايتهم ان يكونوا بمنزلة حيوان تركبه لتتقوى به على الامر بالمعروف والنهى
عن المنكر لكن يلزم من حضرهم ان لا يشاركهم فى شرورهم وان اختصت بهم بان يصدقهم فى كذبهم او يعينهم على عصيانهم ولا يسكت عن
نصحهم فان ظلمهم لانفسهم منكر يجب انكاره كظلمهم لغيرهم وعلى الجملة يأمر بكل معروف وينهى عن كل منكر فان لم يتمكن من ذلك فلا يحل
حضورهم ولو تضمن مصلحة عامة او خاصة الا ان يظهر حاله فى انكاره لاحوالهم واقتصاره على المصلحة الدينية وحاصل الكلام ان يكون
آمرا بكل معروف ناهيا عن كل منكر بلسان مقالك او لسان حالك تاركا لفعل كل منكر بالحقيقة او بالحال ومعنى امرك ونهيك بلسان
الحال ان يظهر عليك ظهورا تاما لا منزلة المقال فى الامر والنهى ومثال فعلك المنكر بالحال ان يوهم حالك اصابة فاعل المنكر ورضاك
به بحيث يكون ذلك ظاهر حالك ولا يكفيك ان لا يتوجه بفهم مغفل ولا رضاك به بحيث يكون ذلك ظاهر حالك ولا ينفعك
ايضا ان يفهم المدققون بل العبرة بظاهر الحال فان كنت كذلك نفد سهم فعلك وحالك فاطلب ادنى مصلحة اذ هى خالصة
حينئذ عن المفسدة اما لو عارضت مفسدة فلا تطلب المصلحة حينئذ ومثال المفسدة ان يظهر من حالك ما ذكر من عدم الانكار او ما هو
فوق ذلك او هو ايهام تصويب المنكر او ما هو فوق ذلك وهو الحمل لك على المنكر والمنع من الامر بالمعروف والنهى عن المنكر فمتى خلصت
المصلحة وجب الحضور ومتى خلصت المفسدة حرم لانه مشاركة فى المعصية وركون الى الظالم فلو عزم الامير على نهب قوم وقتلهم
وكان فى حضورك السلامة من احد الامرين وجب الحضور بشرط انكارك الآخر بلسان الحال او بلسان المقال فليتأمل هذا التفصيل
تجده موافقا لادلة الامر بالمعروف والنهى عن المنكر محيطا بها ولما يذكره كثير من الفقهاء من المعادلة بين المصالح فلا يكاد يتميز لي
مثاله لانه حينئذ يجب حفظ الكبرى لا عذر فى انكار الصغرى اما بلسان الحال او بلسان المقال فتستوى الكبرى والصغرى
الا ترى انك لو نهيت عن قتل زيد فضربت عمرا وكان معلوما قبلا انه لا يتعرض بقتل ولا غيره لولا نهيك فمن اين يحل لنا التسبب بضرب
٥ انتهيت عمرو اما لو نهيت عن قتل خالد فقطع يده فهو من مثال القتل والنهب اما لو قال ان شربت خمرا انتهيت عن قتل الالف الرجل الذين عزمت
على قتلهم حرم شرب الخمر اذ لا يبيح ويكفيك فى الانكار النهى بلسان المقال او بلسان الحال واعلم ان هذا قد شمل جميع معاملاتهم ثم هم
مع اشتراكهم باسم الظلم منهم من تغلب عليه خصال الخير بان يتقيد بالشريعة فى غالب احكامه ويكون له هفوات او شبهات كثيرة
او نحو ذلك مما اعانهم عليه علماء السوء فى الحادث والقديم ومنهم من يظهر ظلمه ظهور الشمس ويتمحض شره ويكاد يعدم خيره
وفى مثله قال الثورى وقد قيل له الا تنهى عن المنكر فقال ومن يسد البحر اذا انفجر ومنهم بين ذلك ولم يجعل الله شيئا

ولكن

ولكنه قد يضعف العبد عن حمل الحادثة من اى قسم خذ ما تعرف ودع ما ينكر كما امرك النبى صلى الله عليه وسلم فى مثل ذلك وهذه احاديث
نبوية فيها حجج التفصيل الذى ذكرنا وفيها ما يتعلق باحوال الامراء وسائر احوال الامر بالمعروف والنهى عن المنكر من شرط وزجر ووعد ووعيد
وغير ذلك ليكون بعد ما سمعت كتاب الله فى ذلك قد سمعت سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وجمعنا لها نوع من الامر بالمعروف والنهى عن
المنكر والتذكير بالقلم الذى هو احد اللسانين حين تعذر علينا التغيير بغيره لعدم المعين والله المستعان اخرج احمد عن ابن عمر مرفوعا سيكون
عليكم امراء يأمرونكم بما لا يفعلون فمن صدقهم بكذبهم واعانهم على ظلمهم فليس منى ولست منه ولا يرد على الحوض واخرج ابن ابى شيبة
عن عبادة بن الصامت مرفوعا سيكون عليكم امراء يأمرونكم بما تعرفون ويعملون ما تنكرون فليس لاولئك عليكم طاعة واخرج ابن جرير ٥ عليكم
والطبرانى والحاكم من حديث ابن عبادة ايضا سيلى اموركم من بعدى رجال يعرفونكم ما تنكرون وينكرون عليكم ما تعرفون فمن ادرك ذلك منكم
فلا طاعة لمن عصى الله عز وجل واخرج الطيالسى واحمد وابو يعلى وابن حبان والمقدسى من حديث ابى سعيد ان يكون امراء يظلمون
ويكذبون يأتيهم حواشى من الناس فمن دخل عليهم فصدقهم فى كذبهم واعانهم على ظلمهم فهو ليس منى وانا منه واخرج الطبرانى من حديث معاوية ٥ ولم يعنهم
مرفوعا يكون امراء يقولون لا يرد عليهم يتهافتون فى النار يتبع بعضهم بعضا واخرج ابن منده وابن عساكر من حديث بلال بن الحارث
المزنى يكون بعدى امراء من دخل عليهم فليقل حقا وان الرجل ليتكلم بالكلمة يرضى بها السلطان يهوى بها ابعد من السماء واخرج
الخطيب من حديث ابى هريرة يكون فى آخر الزمان امراء ظلمة ووزراء فسقة وقضاة خونة وفقهاء كذبة فمن ادركهم فلا يكونن لهم عريفا
ولا جابيا ولا خازنا ولا شرطيا واخرج ابو نعيم والديلمى من حديث ابن مسعود يكون فى آخر الزمان قوم يعزون السلطان فيحكمون
بغير حكم الله ولا ينهونه فعليهم لعنة الله واخرج البيهقى وابن عساكر من حديث ابى هريرة سيكون بعدى خلفاء يعملون ٥ بما يعلمون ويفعلون
ما يؤمرون وسيكون من بعدهم خلفاء يعملون ما لا يعلمون ويفعلون ما لا يؤمرون فمن انكر عليهم برئ ومن امسك يده سلم ولكن من رضى يعلمون
وتابع واخرج ابن ابى شيبة والطبرانى من حديث ابن عباس سيكون امراء تعرفون وتنكرون فمن نابذهم نجا ومن اعتزلهم سلم ومن خالطهم
هلك واخرج الطبرانى والحاكم عن عبد الله بن جزء سيكون بعدى سلاطين الفتن على ابوابهم كمبارك الابل لا يعطون احدا
شيئا الا اخذوا من دينه مثله واخرج مسلم وابو داود من حديث ام سلمة سيكون امراء فتعرفون وتنكرون فمن عرف برئ ومن انكر
سلم ولكن من رضى وتابع قالوا افلا نقاتلهم قال لا ما صلوا واخرج الطبرانى من حديث ابى سلالة السلمى سيكون عليكم ائمة ٥ ما صلوا
يملكون ارزاقكم يحدثونكم فيكذبونكم ويعملون فيسيئون العمل ثم لا يرضون منكم حتى تحسنوا قبيحهم وتصدقوا كذبهم فاعطوهم
الحق ما رضوا به فاذا تجاوزوا فاقتلوهم فمن قتل على ذلك فهو شهيد واخرج الطبرانى وابن عساكر وابن منده والهيثم بن
كليب الشاشى من حديث ابى ليلى الاشعرى تمسكوا بطاعة ائمتكم ولا تخالفوهم فان طاعتهم طاعة الله وان معصيتهم معصية
وان الله بعثنى ادعو الى سبيله بالحكمة والموعظة الحسنة فمن خالفنى فى ذلك فهو منى وانا منه ومن خالفنى فى ذلك فهو من الهالكين
وقد برئت منه ذمة الله وذمة رسوله ومن ولى من امركم شيئا فعمل بغير ذلك فعليه لعنة الله والناس اجمعين وسيليكم
امراء ان استرحموا لم يرحموا وان سئلوا الحقوق لم يعطوا وان امروا بالمعروف انكروا وستخافونهم ويفرق ملأكم فيهم حتى لا يحملكم ٥ يحملوكم
على شئ الا احتملتموه طوعا او كرها فاقل الحق عليكم ان تأخذوا منهم العطاء ولا تحضروهم فى الملأ واخرج احمد والطيالسى وعبيد
بن حميد وابن ماجه والبيهقى من حديث ابى سعيد لا يحقرن احدكم نفسه ان يرى امر الله تعالى عليه مقال فلا يقول فيه فيلقى
الله وقد اضاع ذلك فيقول الله ما منعك ان تقول فيه فيقول يا رب خشية الناس فيقول فاياى كنت احق ان تخشى
واخرج الديلمى من حديث على عليه السلام يأتى على الناس زمان لا يتبع فيه العالم ولا يستحى فيه من الحليم ولا يوقر فيه
الكبير ولا يرحم فيه الصغير يقتل بعضهم بعضا على الدنيا قلوبهم قلوب الاعاجم والسنتهم السنة العرب لا يعرفون معروفا ولا
ينكرون منكرا يمشى الصالح فيهم مستخفيا اولئك شرار خلق الله لا ينظر الله اليهم يوم القيمة واخرج عبيد بن حميد

Copyright © King Saud University